المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة السنة الثالثة تخصص: لسانيات تطبيقية

قسم اللغة والأدب العربي مادة علم النفس اللغوي

أستاذ المادة: د/ ع.ح. معزوز

المحاضرة الرابعة: اكتساب، إنتاج وإدراك اللغة.

توطئة: يولد الطفل وهو مزود بالقدرة على التعبير ، إلا أنه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة فعلا إلا بعد أن تصل الأجهزة الداخلية الخاصة بالكلام إلى درجة معينة من النضج، حيث تعتبر هذه الأجهزة هي المسئولة عن نمط استجابي معين ويحقق وظيفة معينة للفرد وهي عملية الكلام نفسها.

حيث يتعلم الطفل الكلام في وقت معين ، واللغة التي يتعلمها هي التي يسمعها من أبويه والمحيطين به، إلا أن قدرة الطفل على تعلم لغة ما مشروطة بنضج جهازه الصوتي ووظائفه العقلية ، بيد أن الطفل يمر بمراحل معينة حتى يتعلم لغة أبويه وحتى يمكنه الكلام بهذه اللغة بطلاقة وفي الواقع أن عملية الكلام تتم بطريقة آلية دون أن يشعر الفرد بخصائص هذا الكلام ومثله في ذلك كمثل من يقود سيارة ففي بداية الأمر يشعر شعورا قويا بحركات رجليه ويديه أثناء تعلم القيادة ، أما بعد أن يمارس هذه العملية عدة مرات ويتقنها فإنه في هذه الحالة لا يكون انتباهه وتركيزه على حركات رجليه إطلاقا بل يتعامل مع القيادة أوتوماتيكيا. كذلك الحال بالنسبة للطفل فإنه في بادئ الأمر يشعر شعورا قويا بتركيب الأصوات في لغة أبويه واختلاف الصيغ والربط بين الكلمات في الجملة حتى تتم مراحل نمو اللغة لديه، وعندئذ لا يكون تفكيره وتركيزه منصبا على خصائص تلك الأصوات أو تلك العبارات .فالطفل يولد وينمو في بيئة مشحونة بأصوات ذات دلالة ومعنى ، أي أن الطفل يكون محاطا باللغة من جميع الاتجاهات.

1 **مراحل اكتساب اللغة عند الطفل:** يمر اكتساب الطفل للغة بعدة مراحل يمكن إيجازها في المراحل اللغوية التالية:

1-1مرحلة ما قبل اللغة: والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بلحظة الميلاد التي يعبر فيها الطفل عن قدومه إلى الحياة بالصراخ ، هذا الأخير الذي فسره العلماء على اختلاف توجهاتهم تفسيرات شتى فالفسيولوجيين يعتبرونه مجرد اندفاع الهواء إلى الرئتين وإلى المجاري الهوائية التنفسية ، ويعتبره علماء النفس التحليل خاصة أوتو رانك(O.Rank) تعبير عن أولى الصدمات التي تعترض حياة الفرد وهي "صدمة الميلاد" بعد انفصال الطفل عن بطن أمه . فعن طريق الصراخ يتم الاتصال بين الطفل ومحيطه الاجتماعي خاصة

الوالدي ، كما يساهم الصراخ أيضا في عملية هامة جدا هي تعلم الطفل عن طريقه أن يركز التنفس حسب قوته ودرجته.

كما يلعب الصراخ أيضا دورا في تكوين التناسق الحسي الحركي الذي يسبق اللغة ، فالطفل يلاحظ أنه عن طريق الصراخ تلبى له الكثير من الحاجات الفيزيولوجية والنفسية (جلب الأم لحمله وإرضاعه) ثم يتطور ليصبح صراخا انفعاليا يعبر عن حالة نفسية ، وبذلك يصبح الطفل إشارة يستعملها الطفل كلما أراد شيء وأول وسيلة لاكتشاف الوظيفة الرمزية للغة.

بداية الاتصال بين الطفل والراشدين ترتكز خاصة في العلاقة بين الطفل والأم، ففي داخل هذه العلاقة يبدأ تكوين اللغة ، نلاحظ على الطفل قبل التغذية أو الرضاعة حركة مسبقة وهو صوت المص في الفراغ في غياب الثدي وهو يفعل ذلك إراديا ، بعد هذه الحركة تأتي حركة صوتية أكثر انسجاما واتساقا هي المناغاة(حوالي شهر) التي عن طريقها يتكون الحوار بين الطفل والأبوين ، فالأم تجيب باللغة والكلام والطفل يعيد المناغاة، وتقل المناغاة حينما يصبح لها هدف

1-2 مرحلة لغة الصغار: كل ما يسبق هذه المرحلة يكتسب بالإعانة الخارجية (المحيط، الأبوين) خاصة مع دخول الأب في العلاقة مع الطفل حيث يكون له دور إيجابي جدا في فهم الطفل وجعله يتلفظ ببداية كلمة ، أما الأم فإن طفلها يتأثر بصوتها أكثر من تأثره بأصوات آخرين ، وينتقل الطفل أثناءها من مرحلة إنتاج الأصوات غير المفهومة المختلفة إلى مرحلة إنتاج أصوات لها معنى ، فيبدأ تكوين العلاقة بين الصوت واللغة .

يبدأ أيضا في هذه المرحلة فهم المضادات ، وفي الشهر العاشر يمكن للطفل أن يفرق بين بابا وماما ، والشيء الذي يساعد على دخول اللغة في السلوكات الاجتماعية هي القدرة على التمثيل التي تتطور في خط متوازي مع اللغة ، وحسب بياجيه "اللغة عبارة عن عبارات التمثيل " في هذه المرحلة ينتج الطفل وحدات لها معنى لكنها كلمات متقاطعة أو على شكل مقاطع، ثم يتوالى اكتساب الكلمات والمعاني ودلالاتها بعد نمو الطفل الذي يسانده النمو الحسي الحركي، الاجتماعي النفسي...الخ حيث يكون الطفل رمزا أو قانونا سهل حسب تحليله وفهمه للواقع ، كل كلمة جديدة تستعمل في تركيبات أخرى بعدها تظهر الجمل المقلدة لجمل الكبار.

1-3 مرحلة اللغة الحقيقية: الدخول في هذه المرحلة يبدأ بترك لغة الصغار ومفرداتها وتعبيراتها ، وتبدأ بنيات تشبه بنية اللغة ، كل هذه الاكتسابات تكون مساندة من النمو العقلي والفكري وللكبار دور أساسي في اكتساب الطفل للغة الحقيقية لكن نلاحظ أنهم يستعملون كلام غير منسق عندما يتكلمون

مع الأطفال باستعمالهم لـ Le langage bébé:هذه الطريقة تعتبر في نظر الكبار أحسن وسيلة للكلام والتعبير العاطفي ، لكنها خاطئة ، لأن الطفل يتثبت في المرحلة الابتدائية أو ينكص إليها إذا تطور قليلا فيصبح جد صعب على الطفل الخروج عن لغة الصغار والدخول في مرحلة اللغة الحقيقية ، ويكون بذلك للكبار دور كبير في إخراج الطفل من هذه الوضعية أو المرحلة التي يشعر من خلالها بالاطمئنان ، فللطفل رغبتان متضادتان من ناحية يريد تقمص الكبار ومن ناحية أخرى يفضل عالم الطفولة.

ما بين 3 و4 سنوات تتطور اللغة عند الطفل حسب نموذج لغة الكبار حيث يترك الطفل لغة الصغار ويبدأ عنده التنسيق في الكلام ويكون ذلك مساندا من قبل النمو العقلي. ويتطور التمثيل العقلي لديه والتخيل والقدرة على الإبداع في إنتاج الكلمات والحكايات ، وتساهم في نمو هذه المرحلة "تكوين الأنا التي تساعد الطفل على التعرف على ذاته ويستبدل كلمة "هو" بكلمة"أنا" فهذه المرحلة تعتبر في نظر الطفل أول اعتراف للطفل بنفسه ككل (مرحلة تصميم الذات: وحدة الجسم والذات) يقول بيشون (Pichon)في هذا الصدد:" إن اللغة الحقيقية تتكون عند الطفل عندما يبدأ استعمال كلمة *أنا* باستعمال هذه الكلمة يدخل كلام الأطفال في قواعد وقوانين لغة الكبار" فبفضل الأنا وبفضل تكوين شخصيته يصبح كلام الطفل جزء من حوار يتبادله مع الكبار يبدأ الطفل في الأسئلة للوصول إلى المعرفة ويكثر من كلمات "أين، متى، كيف....؟؟"

فعن طريق هذه التساؤلات التي يطرحها الطفل على الكبار ينتظر معلومات عبر وضعيات غير مفهومة ، لكن السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه في هذا السياق: كيف يملك الطفل القواعد اللغوية ؟ وهل لها تركيب خاص في ذهنه؟ وضع العلماء عدة افتراضات للجواب عن هذا السؤال: – فهم الكلمات والمفاهيم يساعد على اكتساب تركيب اللغة (الطفل يفهم معنى ودلالة كلمة ما يمكن أن يركبها لغويا) ويساعده في ذلك التكرار وحاسة السمع التي تتعود على الكلمات وتألفها.

–دور المحيط مهم جدا في تكوين قواعد اللغة عند الطفل حسب المختصين يتعلم الطفل قواعد اللغة عن طريق تقليد الأم وتقليد كلام الكبار في مرحلة ما قبل اللغة ومرحلة لغة الصغار، فهو يقطف من الجملة الكلمات التي يعرفها ويعيدها في جمل وتراكيب جديدة.

–لا يمكن إهمال الجانب الفطري والاستعدادات التي تظهر مع الطفل أثناء الولادة ، وفي هذا الصدد يقول ميلد " (Mild)للأطفال استعدادات ناتجة عن النمو وهي التي تدفعهم لاختيار الأشكال اللغوية المعروفة والمقبولة عالميا" وأيضا " يوجد تركيب بيولوجي هام جدا هو الذي يشكل اللغات الإنسانية "

-التطور الذي نلاحظه أيضا في ميدان اللغة عند الطفل ناتج عن تفكير متواصل في اللغة وناتج أيضا عن تدريب تلقائي في اكتساب البنية اللغوية التي ترجع في الأساس إلى اكتساب المفاهيم من قبل.

في الأخير لابد من الإشارة إلى أن الكثير من الأبحاث أكدت على ضرورة وجود اللغة لحدوث العمليات المعرفية لدى الطفل ، إلا أنه لا يمكن الجزم بعدم إمكانية حدوث تلك العمليات بدون اللغة حيث وُجد أن الطفل الأصم يمكنه تنظيم عالم خبراته بدون لغة ما ، فاللغة هي الوسيلة الوحيدة الحيوية والفعالة التي تعين الطفل في التعبير عن رغباته سواء كان ذلك بالإيجاب أم السلب ، إذ يبدأ الطفل الاستجابة للمواقف والأشياء بواسطة الإشارة ثم يتعلم الاستجابات اللفظية تدريجيا فينطق اللفظ الخاص بالشيء أو بالشخص ويستطيع بالتدريج التعبير عن رغباته باستعمال الجمل بعد أن كان يستعمل الكلمة وكلما نمت ذخيرته اللغوية وازدادت استطاع أن يستخدم الرموز في حديثه واستطاع أن يفهم الألفاظ التجريدية وأن يتعامل بها مع غيره.

2 العوامل المؤثرة في النمو اللغوي: هناك عدة عوامل تؤثر في نمو الحصيلة اللغوية منها:

2- 1 العوامل الفيزيولوجية: والتي تتطلب وجود الأجهزة الثلاث حتى يتم اكتساب وإدراك وفهم اللغة ومن جهة لابد من سلامته من جهة أخرى وهي:

*الجهاز العصبي: الاعاقة الذهنية، الاصابات المخية والمخية الحركية والعصبية

*الجهاز السمعي : الصمم وضعف السمع

*الجهاز النطقي : عدم وجود تشوهات في أعضاء جهاز النطق

2-2عوامل نفسية: ومنها :

*العلاقة أم طفل

*الحرمان العاطفي

*اضطرابات نفسية وسلوكية عند الطفل

2- 3 عوامل اجتماعية: توفرها الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل ومنها:

*التنشئة الاجتماعية :وجود الطفل في بيئة لغوية سليمة

*التفاعل اللفظي

*الاتصال اللفظي

*وجود حمام لغوي

2- 4 عوامل عامة: ومنها

*السن : كلما كبر الطفل في السن كلما ازداد نموه اللغوي

*الجنس: يعتقد الباحثون أن الإناث أكثر كفاءة على اكتساب اللغة من جنس الذكور ويعطون أدلة على ذلك بقدرة الإناث على اكتساب عدد أكبر من الكلمات وسرعة نمو اللغة تفوق مثيلاتها عن الذكور، كما أن تجويد اللغة وإتقانها يبدو أكثر عند الإناث منه عند الذكور.